الجهود الدبلوماسية الصينية والسوفياتية في دعم القضية الجزائرية (1962-1955)

Chinese and Soviet diplomatic efforts in support of the Algerian cause during the period (1955-1962)

زليخة معلم [1] ، لخميسي فريح[2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، zelikha.mallem@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، lekhmissi.fraih@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2020/11/19 تاريخ القبول: 2021/05/30 تاريخ النشر: 2021/11/06

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى ابراز الجهود الدبلوماسية لكل من دولتي الصين الشعبية والاتحاد السوفياتي في دعم القضية الجزائرية نحو تحقيق الاستقلال الوطني في الفترة ما بين (1955-1962)، في ظل ظروف دولية كانتا فيه الدولتان من أهم الدول المؤثرة في العلاقات الدولية التي كانت تتميز بصراع ايديولوجي واقتصادي محموم يتزعم فيه الاتحاد السوفياتي المعسكر الشرقي والولايات المتحدة الأمريكية المعسكر الغربي.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، المحافل الدولية، الصين الشعبية ، الاتحاد السوفياتي، الثورة الجزائرية.

Abstract:

This study aims to clarify the diplomatic efforts of China and the Soviet Union in support of the Algerian cause in achieving the national independence in the period between (1955-1962), In the light of international circumstances in which the two countries were among the most important countries affecting international relations that were characterized by ideological conflict and an agitated economy in which the Soviet Union used to lead the eastern camp and the United States of America the western camp.

Key Words: Diplomacy, International Forums, china , the soviet Union, Algerian Revolution.

المؤلف المرسل: زوليخة معلم ، **الإيميل:** zelikha.mallem@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

أولت قيادة الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الفاتح نوفمبر 1954 أهمية بالغة للعمل الدبلوماسي، لأثره الكبير في توجيه الرأي العام الدولي والضغط على السلطات فرنسية لاستعادة السيادة الوطنية المغتصبة، ومن ثم كان لجبهة التحرير ودبلوماسيتها بذل جهود كبيرة ، بإنشاء مكاتب خارجية بمختلف دول العالم العربية والإفريقية والآسيوية غيرهم من الدول، لكسب الدعم الدبلوماسي في أهم المنابر الدولية والإقليمية كهيئة الأمم المتحدة.

فقد تباينت مواقف الدول وجهودها في دعم الدبلوماسية الجزائرية ما بين المؤيد والمعارض، فمن بين المواقف التي ساهمت في تدويل القضية الجزائرية نذكر: الصين والاتحاد السوفيتي; والتي تعتبر من أهم الدول الأسيوية التي تبنت الايديولوجية الشيوعية، ودعم حركات التحرر في العالم الثالث أثناء الصراع الأيديولوجي "الحرب الباردة " وما لعبته هاته القوتين من ثقل استراتيجي مؤثر في العلاقات الدولية آنذاك. من هذا تمحورت اشكالية الموضوع فيما يلي: إلى أي مدى ساهم النشاط الدبلوماسي لكل من الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي في دعم القضية الجزائرية دوليا، وللإجابة على الاشكالية المطروح هناك ثلاث أسئلة وجب الإجابة عنها تمثل في :

- كيف كان النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية في دول آسيا؟.
- فيما تجلت مظاهر الدعم الدبلوماسي الصيني للقضية الجزائرية دبلوماسيا؟.
- ما هو دور الاتحاد السوفياتي في تدويل القضية الجزائرية ؟.

2. النشاط الدبلوماسي الجزائري في دول آسيا ما بين (1955-1962).

تزامن اندلاع الثورة الجزائرية مع سلسلة من الأحداث الدولية أثناء الحرب الباردة التي دار رحاها بين الاتحاد السوفياتي الذي تزعم الكتلة الشرقية الاشتراكية، والولايات المتحدة الأمريكية التي قادت الكتلة الغربية الرأسمالية من أجل قيادة العالم. بغرض كسب أكبر عدد ممكن من الدول المؤيدة لكلا الطرفين، وأمام تأزم العلاقات بين القطبين، اقترح

السوفييت اللجوء للحل السلمي لإدارة العلاقات والقضايا الدولية، وهي الدعوة التي رأت فيها جبهة التحرير الوطني ظرفا مناسبا لنجاح الثورة. (قاسمي، ماي 2012، ص ص 14.13)

حيث عبر عنه بيان أول نوفمبر منذ الوهلة الأولى من اندلاع الثورة بما يلي: "أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف اخواننا العرب والمسلمين". (جبهة التحرير الوطني،1954/11/01) .

وبعد اقتناع الطرفين المتصارعين أن المواجهة المباشرة المسلحة قد فشلت في حل العديد من القضايا الدولية خاصة مرحلة تصعيد الصراع الذي اصطلح عليه بـ"الأزمات الدولية " وما صاحبها من خسائر بشرية ومادية لكل الطرفين، فكان لابد من اللجوء لسياسة أكثر مرونة تقوم على مبدأ الحوار والتفاهم في حل القضايا الدولية سلميا، وهذا ما حاول بيان أول نوفمبر اسقاطه على الثورة بأن تكون القضية الجزائرية احدى المعضلات الدولية ذات العمق الاستراتيجي من أجل ايجاد الحل المناسب لها بالطرق السلمية هذا من جهة، ومن جهة ثانية مواقف الدول الصديقة والإسلامية والعربية سوءا بإفريقيا أو آسيا من الثورة، التي قدمت دعوة للقطبين المتصارعين للسعي نحو حل القضية الجزائرية وفق ما تقتاضيه الأوضاع القائمة، كما تطرق البيان لحياد الثورة من كل صراع، وهي في ذات الوقت لن تنحاز لأي جبهة شيوعية كانت أم ليبرالية لأن هدف الثورة وطني يسعى لاسترجاع السيادة المغتصبة. إذ يشير البيان فيقول: "وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى. الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية، أن يمنح أدنى حرية ". (جبهة التحرير الوطني، 1954/11/01)

ولأن الهند الصينية مثلت احدى أهم بؤر التوتر لما عانته من الاستعمار الفرنسي والياباني المزدوج مع الحرب العالمية الثانية، وبعد ذلك شهدت تواطئا دوليا أثناء الصراع الايديولوجي، ووصلت القضية للمواجهة العسكرية بين القوات الفرنسية وقوات هوشي منه بقيادة الجنرال "جياب". فالهزيمة النكراء التي لحقت بالجيش الفرنسي في معركة ديان بيان فو في ماي 1954 وانكسار الدبلوماسية الفرنسية وإحراجها، كل تلك الأحداث المتلاحقة وصل صداها للجزائر من خلال الشبان الجزائريين الذين تجندوا بالجيش الفرنسي ضد الجيش الفيتنامي، خاصة بعد قرارات مؤتمر جنيف 1954 الذي أقر اخلاء قوات الجيش الفرنسي بمنطقة الهند الصينية، ذلك ما ساعد على تدويل القضية الجزائرية وكسب الاعتراف الدولي بها (صغير، 2010،ص41.43) .

وقد أصبحت القضية الجزائرية من أولى القضايا التحريرية التي اهتم بها العالم، وذلك لإصرار فرنسا على دحض الثورة بكل قوتها دون الاهتمام لمبادئ المواثيق الدولية، فكلما تمادى الاستعمار في سياسة القمع والبطش والتعتيم الاعلامي، كلما زاد صدى الثورة واتسعت دائرة التعاطف الدولي للقضية الجزائرية. فقد أصبحت إحدى المحاور الأساسية في مؤتمرات الدول الأفرو آسيوية والأمم المتحدة، وحيث مؤتمر باندونغ يعتبر بمثابة ميلاد القضية الجزائرية ونقطة تحول في تدويلها داخل نسق العالم المعاصر الذي أكد على الأهداف التحريرية لدول العالم الثالث، والجزائر حظيت من خلال ذلك بقدر متزايد من المشاركة والاهتمام واستنكار الموقف المشين الذي تتمسك به فرنسا.(صبري ،1961، ص ص 37.33).

وفي هذا السياق عرفت جريدة البعث[1] الثورة الجزائرية: "بأنها فلسفة في النضال ، أي جوهر ومرجع، لم تأخذ من أيه ثورة ولم تتأثر بأي ثورة، وإنما خلق واقعها فلسفة نوعية

[1] صحيفة البعث : يومية سياسية كانت تمثل التيار القومي العربي الناطق باسم حزب البعث العربي السوري ، صدر أول عدد لها سنة 1946 ، وهي أيضا تمثل اتجاها معارضا للسلطة الحاكمة مما أدى لتعطل صدورها

قريبة من الناس قريبة من الشعوب السائرة نحو الحرية والتحرر، هذا العمق الإنساني جعل الثورة الجزائرية مرجعا للمناضلين ضد الاستعمار والظلم، وفي سبيل حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها (منشورات البعث المجاهد، د س. ص 12) .

وفي ذات الوقت كانت الأمم المتحدة قد سعت لتحقيق السلام العالمي وعزمت على حل العديد من القضايا والأزمات كأزمة اللاووس والحرب الكورية، إما بالتوسط وإبرام الهدنة أو بالتدخل المباشر العسكري، وما يمكن استنتاجه مما سبق أن الأمم المتحدة الحليف الأساسي لفرنسا، تعتبر الجزائر قضية داخلية خاصة بفرنسا وحدها، وهذا ما جعلها تتجنب التدخل المباشر.(صبري ، 1961،ص 43).

وقد اعتبرت الجزائر أن عدم التدخل في شؤون الغير مبدأ سارت عليه سياستها الخارجية وهي من ذلك تبرز أنه ليس لأي قوة خارجية تأثير في الثورة لأنها ولدت من قناعة ووعي الشعب بطرد الاستعمار وبناء دولة وطنية، كما أن الالتزام بالحياد الذي سيجنب الثورة الانغماس في صراع الحرب الباردة ومحاولة كل طرف استمالتها لما اكتسبته من صدى دولي وتصبح الجزائر بذلك الفتنام الثانية. ومن جهتها جبهة التحرير الوطني دعت إلى الحل السلمي ونبذ استخدام القوة، وهو ما ظهر في مواثيقها الثورية التي رحبت بالمفاوضات مع الطرف الفرنسي ،وفي هذا المسعى كلفت جبهة التحرير الوطني قادة الخارج بتحديد معالم السياسة الخارجية للجزائر انطلاقا من القاهرة لاستقطاب في وقت قياسي شخصيات اشتهرت بدورها الدبلوماسي مثل: محمد يزيد، عبد القادر الشندرلي، محمد الصديق بن يحي، لخضر الإبراهيمي... وغيرهم. (عباس ،2007، ص.280)

عدة مرات فم ابين 1954–1955 لم يصدر عنها سوى 15 عددا تحدث ثلاثة منها عن أخبار الجزائر . (منشورات البعث المجاهد. أصداء الثورة الجزائرية في جريدة البعث – نماذج لمقالات منشورة عام 1956–. تونس : مكتبة الطليعة . د س . 01.02

وكان لهذه الشخصيات دور في حصول الجزائر على مختلف أشكال الدعم اللوجستيكي اضافة إلى مهمة الإعلام والاتصال والقيام بجولات إلى بلدان آسيا، والمشاركة في المؤتمرات الدولية والإقليمية. فقد قرر الوفد الخارجي للثورة تأسيس مكاتب بتلك البلدان، في أسيا كلف كل من محمد مهري بالنشاط في دمشق(بوضربة، 2013، ص 52.53.).

حيث في اطار هذا النشاط تم فتح مكاتب بدلهي وجاكرتا وكراتشي سنة 1957، وانتقلت منها للدول الاشتراكية ببراغ وموسكو ثم بكين وبلغراد وفي أمريكا اللاتينية بالبرازيل والأرجنتين وأخير بإفريقيا في باماكوا وأكرا، أما الدول التي لم تستقل بعد فقد اكتفت بإرسال بعثات دعائية فقط(شعبوبي ، مارس 2018،ص137).

وعندما حلت سنة 1958 زاد نشاط الجبهة بالبلدان الاشتراكية بعدما تأكد أن الولايات المتحدة الأمريكية والحلف الأطلسي لن يتخليا عن دعم الاستعمار الفرنسي بعد حوادث ساقية سيدي يوسف بتونس يوم 08 فيفري 1958 ثم نقص مصادر التموين والأسلحة بعد تضييق الخناق على الحدود الشرقية والغربية. وهو ما أكده التقرير الذي بعثه العقيد أوعمران ومبروك بلحسين في 8 جويلية 1958، والذي جاء فيه: "رغم الدعم المعنوي والسياسي الذي حصلنا عليه من المعسكر الاشتراكي فإننا بقينا متجاهلين حوالي عشر دول تشكل الكتلة الأهم في الوقت الحاضر، يجب علينا أن نتصل في أقرب وقت ممكن بالحكومات المعنية ". (بلحاج ،2007، ص 177. 178)

وقد تأكد الموقف أكثر بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية وهو ما أكده رئيسها فرحات عباس الذي جاء على لسانه ما يلي : "رسائل تهنئة كثيرة جاءتنا. من البلدان الآسيوية خاصة. كوريا الشمالية الفتنام، أندونسيا، الصين... ودعانا الرئيس ماوتسي تونغ لإرسال وفد منا إلى بكين . على اثر هذا استجاب الدبلوماسيون الجزائريون بقيادة الكولونيل شريف وبرفقة بن خدة وسعد دحلب حمود لدعوة الرئيس هوشي منه الفيتنامي وأثناء مكوثهم لمدة ثلاث أيام من 19 – 22 ديسمبر استطلعوا ميادين القتال، والمراكز التعليمية (المدارس

والجامعات) . وفي 23 ديسمبر انتقل الوفد لتلبية دعوة رئيس الصين "ماو "وقد أقام الوفد هناك لمدة أسبوع توطدت خلالها أواصر الصداقة والتعاون بين الشعبين". (عباس، 2010، ص 323)

وفي المقابل حاولت جبهة التحرير الوطني تجنب الانسياق وراء الايديولوجية الشيوعية تجنبا من تأثير الصراع الأيديولوجي على مبادئ الثورة في المجال الخارجي، أو أن يعرقل ذلك مسار التدويل، خاصة أن الاستعمار حاول ضرب الثورة من تلك الجهة، وهذا قد يفسر ضعف الاتصال في السنوات الأولى من اندلاع الثورة مع المعسكر الشيوعي وفي ذلك يقول فرحات عباس : "أن كسب تعاطف الشعوب الشيوعية مع قضيتنا، لا ينبغي أن يتحول إلى ارتباط بالمعسكر الشيوعي ."أما كريم بلقاسم فقال: نوايا الكتلة السوفيتية حسنة نحونا .. وبالتالي يمكن أن نستفيد من هذا الاستعداد، دون أي التزام أو رهن للمستقبل من جانبنا". (عباس ، 2010،ص ص 328. 329.)

وهذا التجاوب السريع لهذه الدول الأسيوية دليل ويعبر على مدى قناعتهم بقضية الجزائر العادلة لا سيما أن تلك الدول أيضا قد عانت من ويلات الاستعمار والجزائر بالنسبة لهم تمثل حلقة من طوق التحرر بدول العالم الثالث وهذا ما جعلها مستعدة لتقديم مختلف أشكال الدعم للشعب الجزائري خاصة الدبلوماسي.

2 . مظاهر الدعم الدبلوماسي الصيني لتدويل القضية الجزائرية:

تعتبر الصين من أهم الدول الاسيوية التي أيدت الثورة الجزائرية، وذلك لما عانته من ويلات الاستعمار الياباني والهيمنة الغربية إلى غاية 1949، اين استطاعت ثورتها الشيوعية أن تحقق نجاحها بعد الإطاحة بنظام "تشان كاي شيك " وذلك ما جعل الجزائر تحذو نفس النهج في التحرر ضد الاستعمار باعتماد على العمل المسلح ،والذي يعتبر الضامن الأساسي لتحقيق السلم والحصول على الاستقلال والتحرر غير المشروط. وفي

المقابل فقد شكلت حرب التحرير الجزائرية نموذجا عمليا لانتصار المنظور الصيني داخل قوى التحرر والحركة اليسارية ككل.(دبش ، 2009، ص ص 141. 143) .

ويرجع تاريخ الاتصال بين الحكومة الصينية وجبهة التحرير الجزائرية لانعقاد مؤتمر باندونغ سنة 1955; وكون أن الصين لم تكن قد تحصلت بعد على العضوية الدائمة في الامم المتحدة وتعيش حالة من شبه العزلة الدولية، وتكن العداء للقوى الامبريالية، وكانت كذلك تتحدى القوتين العظمتين آنذاك الأمريكية والسوفيتية في مجابهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وقد كان دعمها للجزائر بلا مصلحة أو أساس أيديولوجي، رغم أن الزعيم الصيني "ماو تسي تونغ" كان طرفا فاعلا في الكتلة الشرقية الشيوعية.(بلحاج ، 2007،ص ص 184. 185.)

أما اهتمام الدبلوماسية الجزائرية بإقامة علاقات صداقة مع الصين بعدما أصبحت قوى فاعلة في الساحة الدولية لما كانت تتمتع به من إمكانيات عسكرية. ولكي تكون حليف للثورة الجزائرية يواجه الحلف الاطلسي الذي يقدم كل أشكال الدعم لفرنسا دون شروط وقيد. وهو ما سعت إليه الحكومة المؤقتة من نشاطها بالصين حتى تكسب ذلك الحليف الذي يجابه القوى المدعمة لفرنسا، وهو من شأنه أن يجعل الغرب يعيد حساباته ويلجأ لتسوية سلمية مثل ما عبر عنه الأمين دباغين الذي كان يعتقد باندفاع ثوري أن الصين سوف تقود حربا ضد فرنسا وحلفائها من أجل تحرير الجزائر. (بوضربة ، 2013، ص 368.).

وقد استقبلت الحكومة الصينية وممثليها الكثير من الشخصيات الجزائرية السياسية والعسكرية أمثال: أحمد توفيق المدني ،وكريم بلقاسم ،عبد الحفيظ بوصوف ، لخضر بن طوبال ، بن يوسف بن خدة ،وسعد دحلب ثم فرحات عباس ومحمود الشريف وأخيرا عمر أوصديق في العديد من المناسبات.(عويمر ،2018،ص 11) .

ولا سيما بعد اعترافها بشرعية الحكومة المؤقتة الجزائرية وبالدور الذي تقوم به الدبلوماسية الجزائرية لتدول القضية الوطنية منذ الأشهر الأولى من عام 1958; فالزيارة التي أجرها الوفد الجزائري نحو العاصمة بكين في ديسمبر 1958 تعد من أهم الانتصارات

الدبلوماسية في كونها قد أثارت حماسا كبيرا في الأوساط الجماهيرية الجزائرية وبأقطار الدول المساندة للجزائر في كل من إفريقيا وآسيا، وهي الزيارة التي تمخض عنها صدى بعيد الأثر في الأوساط الدبلوماسية الغربية التي تتبعتها باهتمام شديد في كل تفاصيلها . وهي الزيارة التي تزامنت تلك وموعد مناقشة القضية الجزائرية بالأمم المتحدة ومؤتمر الشعوب الافريقية "أكرا" والمؤتمر الاقتصادي العربي ومؤتمر القاهرة للدول الأفرو أسيوية هذا الارتباط في الأحداث جعل النشاط الدبلوماسي أكثر فعالية وخدمة لصالح القضية الجزائرية. (المجاهد، 24-12-1958،ص 3)

لتتوالى بعد ذلك الزيارات المتبادلة بين الطرفين؛ فقد زار كل من يوسف بن خدة ومحمود الشريف وسعد دحلب في ديسمبر العاصمة بكين، وتعتبر تلك المقابلة من أهم الزيارات لأنه كان في استقبال الوفد "شون لاي" بنفسه والمارشال" بان تو شاي" القائد الأعلى للقوات الصينية بالحرب الكورية ووزير الخارجية " شين يي" بالمطار. وتم عزف النشيد الوطني "قسما" ورفع العلم الجزائري هناك. وأثناء لقاء زعيم الثورة الصينية "ماو" قال لابن خدة ورفاقه أنه أول مرة يتحدث مع أشخاص جزائريين وقد وصف الصحفي الفرنسي "إيف كوربير" تلك الزيارة بقوله: "ألقيت الشبكة لاصطياد أرنب فإذا بها تعود بأسد". (بلحاج،2009، ص ص 187. 188.)

وهذا ما يبين الوزن السياسي للصين ودورها الفاعل في نسق العلاقات الدولية في اطار الحرب الباردة، خاصة أنها من الدول التي تتمتع بحق الفيتو في الامم المتحدة. كما عمقت الزيارة التي ترأسها "بن يوسف بن خدة" وزير الشؤون الاجتماعية بالحكومة المؤقتة يوم 03 ديسمبر 1958 أواصر الصداقة بين الطرفين حيث أكد المارشال "يونج ته هواي" على أن : "الشعب الصيني والحكومة الصينية ،يرحبان ترحيبا خاصا بمندوبي حكومة الجزائر وبالرغم من بعد المسافة بين قطرينا إلا أن قلوبنا قريبة جدا من بعضها، ذلك أن تجربة الجزائر وتجربة الصين تجربة واحدة "(دبش ،2009، ص151.) .

وفي مناسبة أخرى جاء البلاغ الذي نشر بالعاصمة الصينية في 20 ديسمبر 1958 مايلي :" أن الفريقين ... قد أيدا مبدأ إقامة علاقات دبلوماسية وثقافية بين البلدين". "ثم جاء في تقرر الزيارة التي أجرها الوفد الجزائر في 19 نوفمبر 1960: "أن الصين ترحب بأن يكون للحكومة المؤقتة الجزائرية تمثيل دبلوماسي بالصين وعلى الهيئة الجزائرية أن تختار الوقت المناسب لذلك، إلا أن البعثة لم يكتب لها القيام بالتمثيل الدبلوماسي إثر الكارثة الجوية التي حدثت بالأراضي السوفيتية بأوت 1960". وبعد شهر من ذلك صرح فرحات عباس بأن :"الحكومة الصينية يسعدها أن تشهد في القريب العاجل قيام تمثيل دبلوماسي للحكومة الجزائرية في عاصمة جمهورية الصين الشعبية." (بجاوي ، 2005 ،ص 164).

وقد درس الوفد الجزائري المتكون من: كريم بلقاسم، سعد دحلب وبوعنتورة، محمد حربي أثناء اللقاء المنعقد بتاريخ 18 مارس 1960 مع السفير الصيني ممثل عن الحكومة الصينية. ودار النقاش حول تصعيد العمل الثوري وامكانية تقديم الاعلام الصيني الدعم للقضية الجزائرية حيث اعتبر الوفد الصيني "أن الحرب في الجزائر ستكون صعبة لكن النقاش حول السلم أو الحرب، وأن تحويل النضال السلمي بالنسبة للشعوب هو الاستقلال التام. وعبر فيه الوفد الصيني بقول نحن لا نؤمن بصدق ديغول، بالنسبة لنا تقرير المصير هي وسيلة لتحقيق الاستقلال. (Harbi, 1981, p251.)

3. دور الاتحاد السوفيتي في تدويل القضية الجزائرية.

أثناء الصراع الأيديولوجي الذي اصطلح عليه بالحرب الباردة وجه الاتحاد السوفيتي سياسته الخارجية نحو كسب تأييد دول العالم الثالث ودعم الكفاح التحرري بها برفض الامبريالية ومواجهة القوى الرأسمالية من جهة، واضعاف النفوذ الأمريكي بتلك المناطق من جهة ثانية وقد كان السوفييت من وراء تلك الاستراتيجية بمساعدته للحركات التحريرية على اعادة استقلالها وتحولها لدول محايدة ومستقلة سياسيا فتكون بينها وبين الاتحاد السوفيتي علاقات تعاون اقتصادية وسياسية وذلك من شأنه أن يسرع الهلاك الأمريكي; فكانت موسكو تقوم بالترويج للتحرر والتخلص من الاستعمار والتبعية للغرب أو

من خلال دعم الأحزاب اليسارية الشيوعية بتلك الأقطاب(العلواني، 2016. ص ص 53.54.).

ورغم أن الجزائر هي أيضا من أبرز المستعمرات التي عرفت كفاحا تحرريا طويلا ان السياسة الخارجية السوفيتية لم تتضح في ما يخص القضية الجزائرية خلال المرحلة الأولى للثورة الجزائرية ما بين (1954– 1956)، كما أنها لم تلقى اهتماما من قبل الاتحاد السوفيتي واعتبروتها مشكل خاص بفرنسا وحدها، وحيث تبنى الحزب الشيوعي الفرنسي والجزائري مهمة نقل ما يحدث في الجزائر للعاصمة السوفيتية موسكو، وبالرغم من فشل محاولة الحزب الشيوعي في تنظيم العمل الثوري المسلح بعيدا عن جبهة التحرير الوطني وتصديها له، فان رئيس الاتحاد السوفيتي قد انتقد سياسة "غي مولي" رئيس الحكومة الفرنسية بالجزائر. (بلحاج ، 2007، ص ص 177.176)

وفي أول أكتوبر 1955 كانت موسكو من بين 28 دولة وافقت على تسجيل القضية الجزائرية بهيئة الأمم المتحدة مقابل رفض 27 دولة طلب التسجيل وكان ذلك، بعد الموقف الذي أبدته مجموعة الدول الأفروأسيوية، وهي تناشد الأمم المتحدة بقبول تسجيل القضية الجزائرية رفقة قضايا باقي الأقطار المغاربية، وهو الأمر الذي أربك فرنسا وجعلها تقبل طلب التسجيل دون المناقشة. (**المجاهد** ، 1957/09/05. ، ص 08).

وبعد انعقاد مؤتمر الصومام الذي انتهج خطا معاديا للشيوعية اتضحت سياسة الثورة الجزائرية ومنهجها للسوفييت فدعا لإقامة علاقات مع جبهة التحرير الوطني وفي نفس الوقت الحفاظ على علاقته مع فرنسا. وبذلك حافظ على مبدأ التوازن الدولي بحيث أنه كان يدعم القضية الجزائرية في حدود ما لا يضر بمصالح فرنسا كما تميز الموقف السوفيتي بتقديم الدعم المادي وإدانة فرنسا بحادثة اختطاف الزعماء الخمسة في أكتوبر 1956، وازداد ذلك بعد العدوان الثلاثي على مصر في نهاية شهر أكتوبر 1956 بتهديد القوى الغربية باستخدام السلاح النووي .(بلحاج ، 2007، ص ص 177.176)

ان المواقف السوفيتية تميزت بالغموض والتردد وعدم الوضوح تحكمت فيها الأوضاع القائمة فعلى سبيل المثال لا الحصر فان الاتحاد السوفيتي كان متخوفا من انتهاج الأمريكان خط خلف فرنسا بالجزائر بعد نيل حريتها خاصة بعد التقارب بين الحزب الشيوعي والاشتراكي وبعد تطور النشاط الخارجي للثورة بدأ يتضح الموقف السوفيتي مع نهاية 1957 وبداية 1958 من خلال اعتراف السفير الروسي بباريس بعد الاعتداء على ساقية سيدي يوسف بتونس في فيفري 1958 على أن موسكو ترغب بإيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية وأيضا تقديم مساعدات مادية وأسلحة للثورة الجزائرية. (بوضربة ،2009، ص ص 86. 87). وذلك عن طريق حكومات الدول الاشتراكية في مقدمتها يوغسلافيا ومصر. (راشد، 23 /2015/12 ،المتاحة على الرابط : http://arabic.rt.com).

لكن ذلك يستدعي الرجوع لطبيعة العلاقات الفرنسية السوفيتية في الفترة الانفراج الدولي أثناء الحرب الباردة بحيث: أن رئيس الحكومة الفرنسية "غي مولي" ووزير خارجيته "كريستيان بينو" قد زار العاصمة موسكو في 1956 أين شرح الفرق بين حالتي تونس والمغرب الأقصى عن الجزائر في تقرير المصير وانتهاج فرنسا مع هما الطريق الليبرالي بينما الجزائر وضعها معقد خاصة وأن الكثير من الأوروبيون مستوطنين بها. ورغم ذلك فإن الحكومة الفرنسية سوف تنظر بشأن استقلال الجزائر لاحقا، ذلك ما جعل "مولوتوف" يصرح بـ: "اننا لا نود أن يتكرر في الجزائر ما حدث في الفتنام ،ولكن ان رغبة الحكومة السوفيتية هي أن تبقى فرنسا في الجزائر، بشرط أن تكون التسوية مرضية للشعب الجزائري والفرنسيين معا" وفي غير موضع يصرح المارشال "بولغانين" قائلا : "وفيما يخص المشكل الجزائري ، فإننا ندرك جيدا تعقده . ولكننا متأكدون من أن هذا المشكل يمكن أن يحل هو أيضا بطريقة سلمية". (نايت بلقاسم ،2007، ص 179).

وفي المقابل فإن الدبلوماسية الجزائرية رغم عدائها للشيوعية إلا أنها اعتبرت مساندة السوفييت في الاطار الرسمي كرسالة تحذير للأمريكيين الحلفاء الطبيعيين لفرنسا. واعتبرت أن الاعتراف الرسمي المتأخر للاتحاد السوفيتي بالحكومة المؤقتة الجزائرية كان

نتاج لعدة حسابات سياسية متعلقة بالأوضاع القائمة آنذاك ;فقد أكد الرئيس "نيكيتا خورتشوف" السوفيتي تحفظ موقف بلاده من دعم قضية جبهة التحرير في المحافل الدولية وذلك بدعوة" "أنه ليس من اللائق مضايقة فرنسا الديغولية" للمحافظة على السلام العام السائد في تلك الفترة، والذي سار على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. (منشورات المركز الوطي للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007،ص 119)

وفي بيان حول الاعتراف بشرعية الحكومة المؤقتة الجزائرية، فقد صرح الرئيس السوفيتي "خروتشوف" في يوم 08 أكتوبر 1960 بأنه : "يمكن اعتبار اجتماعاتنا في _غلنكوف قرب نيويورك – ومحادثاتنا مع ممثلي الحكومة المؤقتة الجزائرية على أنها اعتراف بأن هذه الحكومة قائمة في الواقع". (العسلي ، 2010،ص ص 167. 166)

وفي تحليل قانوني لمحمد لبجاوي يقول أن التصريحات السوفيتية قد جاء فيها ذكر الحكومة المؤقتة الجزائرية بدلا من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية انما يدل على الاعتراف بالقيام الفعلي لقيام الحكومة دون الدولة الجزائرية وبذلك فان الاعتراف بالحكومة المؤقتة يعني الاعتراف بالثورة ورفض كل أشكال الاستعمار. (بجاوي ، 2005،ص 154).

ونتيجة للدبلوماسية الفرنسية التي حاولت احتواء الاعتراف الدولي بوحدة التراب الجزائري لاستكمال مناورتها لفصل الصحراء الجزائرية، فقد رفض "نيكيتا خورتشوف" زيارة حاسي مسعود بدعوة من الحكومة الفرنسية لأنها كانت تحاول كسب اعتراف الرئيس السوفيتي بنفوذها على الصحراء الجزائرية، وكان رفض السلطات السوفيتية الزيارة والاعتذار بحجة المرض ضربا لمشروع فصل الصحراء الجزائرية، ومن هنا تظهر قناعة الاتحاد السوفيتي بوحدة التراب الجزائري من الشمال إلى الجنوب وبالتالي الاعتراف بوجود الكيان الجزائري سياسيا. (قليل ،1991،ص 41)

4. خاتمة:

بعد استكمال هذه الدراسة يمكن القول أن الدبلوماسية الجزائرية قد تفطنت لأهمية دور الدبلوماسية الصينية والسوفيتية كحليف طبيعي للثورة الجزائرية وانتصار دبلوماسي على الامبريالية الغربية .

- كانت اوضاع العالم السائدة آنذاك من انفراج دولي وما صاحبه من دعوة لضرورة معالجة القضايا الدولية بالطرق السلمية ونبذ استخدام القوة، قد خلق المناخ الخصب لتبني القضية الجزائرية على مختلف الاصعدة الاقليمية والدولية والسعي نحو حلها بالطرق السلمية .

- لم يكن الدعم الصيني للقضية الجزائرية، وما قدمته من مساندة مالية ودبلوماسية مرتبط بمصالح استراتيجية بالمنطقة العربية أو الافريقية، ولا لأهمية الجزائر الاقتصادية، بل جاء من قناعتها بعدالة الثورة الجزائرية ومشروعيتها في المطالبة بحق تقرير المصير من جهة، ومن جهة أخرى لأن الصين أيضا لاقت نفس المصير فقد كانت إحدى الأقطاب التي عانت من الاستعمار والتدخل الاجنبي.

- قد مثلت الصين دورا محوريا في كتلة الدول الاشتراكية والأسيوية التي ساندت الثورة الجزائرية ضد فرنسا وحلفائها الغربيين الرأسماليين دون تردد أو تخوف من التهديد الفرنسي لأي جهة تمد يد المساعدة لجبهة التحرير الوطني.

- لقد أبدت الصين استعدادها الكامل لمساندة الجزائر واعتبرتها اقليما مستقلا حتى قبل شروع الجزائر في مفاوضات الرسمية لاستعادة السيادة، كما أنها أولتها اهتماما كبيرا ويظهر ذلك من الشخصيات التي كانت تستقبل الوفود الجزائرية ذات الوزن والنفوذ السياسي والعسكري بالحكومة الصينية.

- وبخصوص الاتحاد السوفيتي الذي رفع لواء مساندة حركات التحرر بدول العالم الثالث ضد الاستعمار والامبريالية الأوروبية قد تأخر في الاعلان عن موقفه الداعم للقضية الجزائرية على الصعيد الرسمي. وأن اسهاماته قد برزت في الدعم المالي والعسكري.

- تحكمت الظروف والأوضاع القائمة آنذاك في تحديد المواقف السوفيتية بين ما منحته للجزائر بوساطة يوغسلافية وبين الدعم المباشر والعلني، كما أن القيادة السوفيتية حافظت على مبدأ التوازن الدولي فهي لم تعارض الثورة الجزائرية بالكامل ،كما أنها لم تقبل باستراتيجية الاستعمار ومناورته للقضاء على الثورة ،فقد كان يؤمن بالحل الليبرالي المناسب للقضية الجزائرية.

- ان الاتحاد السوفيتي مثل طرف التوازن الدولي المبني على المصالح الاستراتيجية بحيث أنه حاول من خلال ذلك بناء علاقات مع الجزائر وضمان كسب تأييدها له كحليف بدول العالم الثالث وذلك ما برز للعيان بعد استعادة السيادة الجزائرية أين تبنت الدولة المستقلة النهج الاشتراكي وفي ذات الوقت حاول عدم خلق توتر مع فرنسا رغم أنها مثلت أهم حلفاء الولايات المتحدة الطبيعيين بغرب أوروبا.

- الصين والاتحاد السوفيتي كانا قطبين مؤثران في العلاقات الدولية لحصولهما على حق الفيتو في المجموعة الدول دائمة العضوية وقد ساهما بموقعهما في حث الامم المتحدة في اخيار الحل المناسب للقضية الجزائرية فيما يتعلق بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

5. قائمة المراجع:

- *بجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، دار الرائد للكتاب، ط 2، الجزائر، 2005.*
- *بلحاج الصالح، الثورة الجزائرية والبلدان الاشتراكية مثال الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية، مجلة المصادر ، ع 15، الجزائر ،2007.*
- *بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958-1960 ، دار الحكمة، الجزائر، 2009.*
- *بوضربة عمر، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954 -1960)، دار الإرشاد ، الجزائر، 2013.*

- بوضربة عمر، دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1955-1962، عصور الجديدة، تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، ع09، 2013.
- جبهة التحرير الوطني، نداء للشعب الجزائري، 1954/11/10.
- جريدة المجاهد، لسان حال جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري، ع 10، 1957/09/05.
- جريدة المجاهد، لسان حال جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري، ع 7، 1958/12/24.
- دبش اسماعيل، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر،2009.
- راشد خالد، (23 /2015/12)، رحلة في الذاكرة، قناة RT الفضائية .. المتاحة على الرابط : http://arabic.rt.com.
- شعبوبي أمينة، نشاط مكتب جبهة التحرير الوطني بلوزان وموقف سويسرا منه 1956-1959، المجلة التاريخية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م09، ع مارس 2018.
- صبري صلاح، الطريق إلى تحرير الجزائر ، الدار القومية: القاهرة،1961.
- عباس فرحات، تشريح الحرب، ترجمة: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، 2010.
- عباس محمد، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- العسلي بسام، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار الرائد، دار النفائس، الجزائر، 2010.
- العلواني إياد طارق، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية -1964، دار سردم، السليمانية ، ط 1 ، العراق ، 2016
- عويمر مولود، الرحلة الصينية عالمان جزائريان في بلاد الصين، شركة الأصالة للنشر: الجزائر، 2018
- قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007.
- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الجزائر: دار البعث ،1991.

- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، وزارة المجاهدين ،الجزائر، 2007 .
- مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
- منشورات البعث المجاهد، أصداء الثورة الجزائرية في جريدة البعث – نماذج لمقالات منشورة عام 1956- مكتبة الطليعة، تونس ، د س . 01.02
- يوسف قاسمي، قراءة فكرية وسياسية في بيان أول نوفمبر 1954، الملتقى الدولي الثورة التحررية الكبرى دراسة قانونية وسياسية. جامعة 08ماي 1945، قالمة،02-03 ماي 2012.

المراجع الأجنبية:

1 Mohammed Harbi, Les archives de la révolution algérienne, les éditions jeune Afrique, Paris, 1981.